بين يدي هذه الصفحات

■ صفحات إنسانيات الإسلام لا تنتهي....!!.

■ فالإسلام «في خطابه» يتجه إلى (الناس) و(بني آدم) و(العالمين)!!

■ والمسلمون في صلواتهم -فرائض ونوافل- يقرؤون في كل يوم عشرات المرات سورة الفاتحة التي تُستهل بقوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾... وهم عندما يختمون القرآن يقرؤون سورتي المعوذتين، مستعيذين برب (الناس) ورب (الفلق)... فإلههم هو (رب الكون والحياة والناس جميعاً) وهم بين يديه (عبيد).. ككل الناس، لا يتمتعون بمنزلة خاصة، إلا إذا استوفوا شروط (التقوى) خضوعاً لمقياس: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾...

■ وليسوا شعباً مختاراً لعوامل عنصرية جنسية، بل هم ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ لأداء مهام ربانية إنسانية... وإذا لم يؤدوها -حتى ولو كانوا من آل بيت النبوة - استحقوا العقاب، في الدنيا والآخرة، فلو أن فاطمة بنت محمد عليه السلام سرقت لقطع محمد يدها.. (هكذا قال إمامهم وقدوتهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم)!!.

■ ومن هذا المنطلق العقدي، أبصر المسلمون طريقهم، فعاملوا الناس كل الناس في عصور سيادتهم وتمكنهم - معاملة بالغة السمّو في المستوى الإنساني..

■ وكان القضاء لا يحابي.. حتى ولو كان المحكوم عليه هو (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه)..!!

■ وكان (المحتسب) كذلك مثل القاضي لا يحابي!!

وكان مجال الحوار الفكري (مفتوحاً) لكل أصحاب الآراء شريطة ألا يكون هدماً للمجتمع أو خيانة حضارية للأمة أو دينها.. وقد بلغ هذا الانفتاح الفكري أبلغ مرآة حين كان (أهل الذمة) ينشرون كتبهم يدافعون فيها عن دينهم ويهاجمون بعض تعاليم الإسلام، فلا يتعرضون لقمع، وإنما ينبري العلماء المسلمون للردّ عليهم كما فعل (ابن حزم) في ردّه على (ابن النغريلة اليهودي)..

■ وأما أماكن عبادة غير المسلمين فهي أماكن لها احترامها فلا يؤذى ساكنوها في سلم أو حرب.. كما أنه -كذلك- لا تقتل امرأة ولا شيخ عجوز ولا طفل في معركة ما لم يقاتلوا..!!.

■ ولئن كانت هناك بعض الأخطاء فهي ردود فعل ليتجاوز الآخرين.. كما أنها بالإمكان أن تكون (شذوذاً) كذلك في سلوك المسلمين، وحكمها حكم كل شذوذ!!.

■ وفي كل مجال.. تجد إنسانيات الإسلام متألقة.. في مجال النَّظرة للكون، وفي مجال النّظرة لكل الإنسانية (بني آدم) وفي مجال النظرة للمرأة والأسرة.. وفي التعامل مع أهل الذمة، وفي الحروب.. وفي سائر التشريعات، فليس بالقانون والحب يستقيم أمر الحياة، وإنما

(بالحب) (والفضل) و(الإيثار) مع العدل تتحقق «الإنسانيات» اللائقة بدين الإنسانية ذلك الدين الذي حصر الله رسالة نبيّه محمد في قوله تعالى له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾..

للعالمين من إنس وجان وطيْر ونبات وحيوان..

فكيف تكون رحمته عليه السلام بالإنسان؟!!.

إنها صفحات من المبادئ والمواقف اقتبسناها تأكيداً لحقيقة (إنسانية الإسلام).

د/ عبد الحليم عويس